

العشق والحب الإلهي في الشعر الصوفي (دراسة تحليلية أدبية)

باحثة دكتوراة - كلية الدراسات العليا - جامعة كسلا

أستاذ مشارك - كلية التربية - جامعة كسلا

أ. منى محمد على دريا

د. ميرغني حمد ميرغني حمد

المستخلص:

يمثل الأدب الصوفي لوناً من ألوان الأدب الرفيع يحمل في طياته أسمى معاني وخصائص السمو الروحي. والشعر الصوفي الإسلامي نوع من أنواع الأدب الفني الذي عرفته المجتمعات الإسلامية في العصور المختلفة. تهدف هذه الدراسة للتعرف على موضوع العشق والحب الإلهي، كأحد أغراض وفنون الشعر الصوفي وبيان خصائصه الفنية. وتأتي أهمية الدراسة من كونها تتناول موضوعاً تتجلى فيه صورة الحب عند الصوفية في صور نادرة من الوفاء للمحبوب والتفاني والسمو بالمشاعر والتحرر من قيود العالم المادي. إتبعته الباحثة المنهج الوصفي التحليلي بجانب المنهج التاريخي. توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أبرزها: موضوع العشق والحب الإلهي نال حيزاً كبيراً في الشعر الصوفي في كل العصور، وأظهر هذا النوع من موضوعات الأدب الصوفي العوامل التي تجذب محبة الله للإنسان كالتقوى والتوبة والصبر وغيرها. وأوصت الدراسة بالاهتمام بدراسة الشعر الصوفي من خلال تناول أغراض أخرى بالدراسة والتحليل. الكلمات المفتاحية: الشعر الصوفي، المحبة الإلهية، التصوف.

Divine love in Sufi poetry (Literary analytical study)

A.Mona Mohamed Ali Dria

Dr.Margani Hamed Margani Hamed

Abstract:

Sufi literature represents a type of fine literature that carries within it the highest meanings and characteristics of spiritual transcendence. Sufi poetry is a type of artistic literature known to Islamic societies in different eras. This study aims to identify the topic of divine love as one of the arts of Sufi poetry and to explain its artistic characteristics. The importance of the study comes from the fact that it deals with a topic in which the image of love among Sufis is evident in rare forms of loyalty to the beloved. The researcher followed the descriptive analytical method in addition to the historical method. The study reached a number of results, the most prominent of which are: The topic of divine love re-

ceived a large share of the topics of Sufi poetry, and this type of Sufi poetry topics showed the factors that attract God's love for man, such as piety, repentance, patience, and others. The study recommended paying attention to Sufi poetry and studying and analyzing other purposes.

Key words: Sufi poetry, Divine love, Mysticism.

مقدمة:

ظهر التصوف منذ القديم كحركة دينية وانتشر في العالم الإسلامي، وكانت هذه الحركة تدعو إلى طهارة الباطن والنفوس من جميع أمراضها، والزهد بما في أيدي الناس، والاعتناء بالعبادات والقربات التي تزيد في القرب من الخالق جل جلاله، ثم إنها اشتهرت بأداب وسلوكيات خاصة بهم دون غيرهم من الناس. وقد كان للصوفيّة شعر - عامي وفصيح - غزير ينطق بما تطوي عليه سرائرهم، وتخفيه ضمائرهم، ويشف عن حكمة بالغة، وفهم واسع، وعقل راجح، وخيال خصب. فقد جاء شعرهم نتاج قرائح صافية، وقلوب واعية، وإشراقات إلهية ميزته عن سائر المدارس الأدبية، وذلك لعنابته الفائقة بفنون وألوان أدبية متفردة. وقد كانت له ألفاظه الخاصة به وأساليبه القاصرة عليه، وتناوله للأفكار والمعاني بطريقة تند عن قرائح بقية الشعراء. وقد حاكى الشعر الصوفي الأشعار العربية في أغراضها وموضوعاتها، إلا أنه أضاف إليها مميزات ونكهته؛ وظهرت فنون شعرية أخرى تفرد بها شعر التصوف حيث شكلت إحدى الاتجاهات الشعرية في القرن السابع الهجري وحتى يومنا هذا؛ ومن أبرز تلك الفنون والأغراض المحبة الإلهية، التي يعتبرها المتصوف أول أودية الفناء، وآخر منزلة تتفرق فيها مقدمة العامة وساقية الخاصة. فالمحبة من سمات هذه الطائفة وهي عنوان الطريق إلى الله؛ بل إن محبة الله تعالى هي الغاية القصوى من مقامات التصوف الإسلامي، فمن أدرك مقام المحبة كان ما سواها ثمرة من ثمراتها، وتابع من توابعها، كالأنس، والرضى، والشوق، وغيرها. وكل مقام يأتي قبل مقام المحبة هو مقدمة من مقدماتها، كالصبر، والتوبة، والزهد، وغيرها. وفي هذه الدراسة تتناول الباحثة موضوع «العشق والحب الإلهي في الشعر الصوفي» لبيان هذا الفن الشعري، والتعريف بمفهومه وسماته، وتتبع هذه المواجهات الصوفية في الشعر الصوفي.

أسئلة الدراسة:

1. ما أبرز موضوعات وفنون الشعر الصوفي؟
2. ما مفهوم العشق والحب الإلهي في الشعر الصوفي؟
3. ما اتجاهات المحبة الإلهية في الشعر الصوفي؟

أهداف الدراسة :

1. إبراز الموروث الديني المتمثل في التراث الصوفي الإسلامي الذي يتم تجسيده من خلال العشق والحب الإلهي الذي يعتبر لون من ألوان التعبير الأدبي.
2. دراسة موضوع المحبة الإلهية في الشعر الصوفي كتجربة شعورية صادقة.
3. التعريف ببعض رموز شعراء المتصوفة في العصور الإسلامية المختلفة.
4. التعرف على القيم الصوفية والعبارات الروحية من خلال شعر المحبة الإلهية لدى شعراء التصوف.

أهمية الدراسة:

1. تسليط الضوء على الشعر الصوفي، حتى تتمكن من إبراز ملامح ذلك الشعر والمواضيع التي عالجها.
2. التعرف على الإنتاج الشعري الجيد الغزير لشعراء التصوف في موضوع المحبة الإلهية.
3. الاستمتاع بالشعر الوجداني الروحي الذي نظمه الشعراء في الحب الإلهي، بلغة جاذبة وأسلوب متفرد.

منهج الدراسة:

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، بجانب المنهج التاريخي.

هيكل الدراسة:

تتضمن الدراسة الموضوعات التالية: مقدمة، مفهوم التصوف، مفهوم المحبة الإلهية (الحب الإلهي)، العشق والحب الإلهي في الشعر الصوفي، خاتمة تضمنت أهم نتائج الدراسة، والتوصيات.

مفهوم التصوف في اللغة والاصطلاح:

يكاد يجمع أصحاب اللغة على أن كلمة «تصوف» مأخوذة من مادة (ص و ف)، إلا أنهم اختلفوا في تفسيرهم لأصل المادة اللغوية. ففي معجم «لسان العرب» لابن منظور: في مادة صوف، الصوف: للضأن، والجمع أصواف، وقد يقال الصوف للواحدة على تسمية الطائفة باسم الجميع، ويقال لواحدة الصوف: صوفة ويصغر: صويفة وكبش أصوف: كثير الصوف⁽¹⁾. وفي مختار الصحاح: صوف: الصوف للشاة، وصوفة أخص منه⁽²⁾. وجاء في المعجم الوجيز: صوف، الكبش صوفاً كثر صوفه، فهو أصوف؛ التصوف: طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل. والصوفي: من يتبع طريقة التصوف. والصوفية: جماعة المتصوفين⁽³⁾. وذهب قوم إلى أنها مأخوذة من الصفاء؛ لأنهم قوم صفت نفوسهم من أدران الدنيا، إلا أن هذا الرأي مردود بالنسب إلى صفاء، تقول: صفاي، وليس صوفي. وقيل: إنها نسبة إلى أهل الصفة وهم قوم من فقراء الصحابة بنى لهم الرسول صلى الله عليه وسلم صفة في مؤخرة المسجد⁽⁴⁾ وهو مردود أيضاً، لأنه لا يساير الأوضاع اللغوية الصحيحة. والرأي الذي عليه أكثر الباحثين، أن التصوف نسبة إلى الصوف؛ لأنه كان مظهراً من مظاهر حياتهم، فالصوف لخشونته كان لباس الزهاد والعباد في جميع العصور، كما أن المتصوفة قد ابتعدوا عن كل ما من شأنه الرقة واللين والتنعم وجمال المظهر، فإن لبس الصوف الخشن هو ما يناسب ذلك؛ وخاصة المتقدمين منهم، إضافة إلى أنه يساير المعنى والقياس، فصوفي نسبة إلى الصوف. وهذا ما يراه ابن خلدون، فهو يقول: «إن لفظة الصوفية إن كانت مشتقة من اللغة العربية، فهي من لبس الصوف الذي اشتهر به أهل هذا الطريق ومعناه الابتعاد عن زينة الدنيا في ظل إقبال الناس عليها⁽⁵⁾.

أما في المدلول الاصطلاحي لكلمة «تصوف»، فتعددت مفاهيم التصوف وتنوعت إلى تعريفات كثيرة، منها: أنه علم الحقيقة، وهو علم يعرف به كيفية ترقى أهل الكمال من النوع الإنساني في مدارج سعادتهم والأمور العارضة لهم في درجاتهم بقدر الطاقة البشرية⁽⁶⁾، وقالوا فيه:

علم التصوف علم ليس يعرفه إلا أخو فطنة بالحق معروف
وليس يعرفه من ليس يشهده وكيف يشهد الشمس مكفوف

وقال ابن خلدون في تعريف التصوف: « هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة»⁽⁷⁾. وعرفه الجرجاني بأنه : «هو علم القلوب الذي يبحث في أحوال النفس الباطنة ، ويسعى إلى تصفية القلوب والطهر والتجرد ، ويؤدي إلى الاتصال بالعالم العلوي»⁽⁸⁾. يقول إبراهيم هلال: رَغَمَ كَثْرَةُ التَّعْرِيفَاتِ الَّتِي عُرِّفَ بِهَا التَّصَوُّفُ الْإِسْلَامِيُّ فِي كِتَابِ التَّصَوُّفِ وَغَيْرِهَا فَإِنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ: «إِنَّ التَّصَوُّفَ كَمَا يَرَاهُ الصُّوفِيَّةُ فِي عُمُومِهِ هُوَ السَّيْرُ فِي طَرِيقِ الرُّهْدِ، وَالتَّجَرُّدُ عَنِ زِينَةِ الْحَيَاةِ وَشَكَلِيَّاتِهَا، وَأَخْذُ النَّفْسِ بِأَسْلُوبٍ مِنَ التَّقَشُّفِ وَأَنْوَاعٍ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالْأُورَادِ وَالْجُوعِ، وَالسَّهْرِ فِي صَلَاةٍ أَوْ تَلَاوٍ وَرِدٍ، حَتَّى يَضْعُفَ فِي الْإِنْسَانِ الْجَانِبَ الْجَسَدِيُّ، وَيَقْوَى فِيهِ الْجَانِبَ النَّفْسِيُّ أَوْ الرُّوحِيَّ، فَهُوَ إِخْضَاعُ الْجَسَدِ لِلنَّفْسِ بِهَذَا الطَّرِيقِ الْمَتَّقِمِ؛ سَعْيًا إِلَى تَحْقِيقِ الْكَمَالِ النَّفْسِيِّ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الدَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَكَمَالَاتِهَا، وَهُوَ مَا يَعْبُرُونَ عَنْهُ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِيقَةِ»⁽⁹⁾.

مفهوم المحبة الإلهية:

المحبة لغة: مشتقة من الجذر (ح.ب.ب)، وهو الحُبُّ أو الحَبُّ بالضمِّ والكسر أيضًا. يُقال أحبه فهو مُحِبٌّ ومُحَبَّبٌ، تحبب إليه: تودد. والحبُّ هو الوداد والمحابة والموادّة، نقيض البغض. وقال بعض أصحاب اللّغة: إنَّ الحَبَّ اسمٌ لصفاء المودّة، لأنَّ العرب تقول لصفاء بياض الأسنان ونضارتها حبب الأسنان، وقيل الحباب ما يعلو الماء عند المطر الشديد، فعلى هذا المحبة غليان القلب وفورانه عند العطش، وقال بعضهم إنَّ الحَبَّ مشتقٌّ من حبة القلب، وهو موضع ينشأ فيه الحَبُّ، فأخذ اسمه من محلّه وهو سويداء القلب⁽¹⁰⁾. وقد اختلفت عبارات أهل التصوف في التعبير عن معنى «المحبة الإلهية»، فقد عرفها بعضهم بقوله: «تعلق القلب بين الهمة والأنس في البذل والمنع على الأفراد»⁽¹¹⁾. وعرف صاحب الرسالة القشيرية المحبة الإلهية بقوله: «هي حالة يجدها من قلبه تल्प عن العبارة، وقد تحملته تلك الحالة على التعظيم له، وإيثار رضاه، وقلة الصبر عنه، والاهتياج إليه، وعدم القرار من دونه، ووجود الاستئناس بدوام ذكره له بقلبه»⁽¹²⁾. وعرفها الطوسي بأنها: «حال لعبدٍ نظر بعينه إلى ما أنعم الله به عليه، ونظر بقلبه إلى قرب الله تعالى منه وعنايته به، وحفظه وكلاءته له، فنظر بإيمانه وحقيقة يقينه إلى ما سبق له من الله تعالى من العناية والهداية وقديم حب الله له، فأحب الله عزَّ وجلَّ»⁽¹³⁾. ويعني «الحب الإلهي» في عموم أهل التصوف الإسلامي، حب العبد لله سبحانه وتعالى ، وذلك الذي أشارت إليه رابعة العدوية في قولها:

أحبك حين حــــب الهوى وحبب لأنك أهل لذاك
فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواك
وأما الذي أنتَ أهلُّ له فكشفك للحُجب حتّى أراك⁽¹⁴⁾

وتُعد «رابعة العدوية» هي أوّل من استخدم لفظة الحب صراحة في أشعارها، وتوجهت بها إلى الله تعالى وحده⁽¹⁵⁾، حين قالت:

إني جعلتُك في الفؤاد مُحدثي وأبحثُ جِسمي من أراد جلوسي
فالجسمُ مني للجلس مُؤانس وحبيبُ قلبي في الفؤاد أنيسي⁽¹⁶⁾

وكل المتصوفة تقريباً في هذا رابعة ، يقول ابن الفارض:

وَعَن مَذْهَبِي فِي الْحُبِّ مَالِي مَذْهَبٍ وَإِنْ مَلْتُ يَوْمًا عَنْهُ فَارَقْتُ مِلَّتِي⁽¹⁷⁾

وقد وردت فكرة «الحب الإلهي» في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها: «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» [المائدة: 54]، وقوله تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [آل عمران: 31]. وقوله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ» [البقرة: 165]. كما جاءت نفس الفكرة في أحاديث عديدة وردت عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، منها قوله: «من أحب الله فليحبني، ومن أحبني فليحب أصحابي، ومن أحب أصحابي فليحب القرآن، ومن أحب القرآن فليحب المساجد». وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ» [الترمذي: 3412]، وفي الحديث القدسي الشريف: «إذا أحببتك كنت سمعته الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به» [البخاري: 6502]؛ وورد عن الرسول أنه قال أيضاً: «إذا أحبب الله تعالى العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل، فينادى في أهل السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فتحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض» [البخاري: 3209].

وقد بشر الرسول صلى الله عليه وسلم المحبين بالمعية مع محبوبهم، فقد روي «أن رجلاً سأل النبي متى الساعة يا رسول الله؟ قال: ما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكني أحبب الله ورسوله. قال: أنت مع من أحببت» [البخاري: 6167]؛ وما ورد في الكتاب والسنة كان الأساس الذي بنى عليه كبار الصوفية فكرتهم عن الحب الإلهي. ومن اصطلاحات الصوفيين للحب الإلهي: الهوى، الشوق والحب، والعشق، الوجد، الفناء، وغيرها من المصطلحات، ونجد أن الشعر الصوفي عبر عن هذا الحب أعظم تعبير واتخذة مذهباً في الحياة ودعا إليه، وحرص عليه، وقد اتخذ الصوفيون الحب شعارهم في الحياة ومذهباً إنسانياً يقبلون عليه ، ويذهبون إليه⁽¹⁸⁾.

العشق والمحبة الإلهية في الشعر الصوفي:

ورد عن رابعة العدوية، قولها: إنها لم تعبد الله خوفاً من عقابه ولا طمعاً في ثوابه بل مقصودها من عبادته حبه الخالص المجرد، والمطالعة إلى وجهه الكريم، واستمتاعها بجماله الأزلي⁽¹⁹⁾. وفي هذا الغرض يقول الشيخ محمد الناصر الكبري القادري، في ديوانه :

القلب أنفس شيء أنت مالكة فاحرسه علك يوماً تسكن الغابا

القلب بيت تجلى فيه خالقه فكن على الباب حجّاباً وبوّاباً

وكن غيوراً على مولاك لا تدعن إلا بإذنك غيراً يقرع البابا

يدعوك ربك أن تخلو به أبداً ألا تكون ديوتاً ليس محجباباً

أقبل عليه ولازم بابه فعسى يكسوك من حلل التوفيق جلباباً

واجعلك بين يديه نصب منظره من ظن أن غاب عن مولاه قد خاباً⁽²⁰⁾

والصوفيون يعدّون أعمالهم تقربهم إلى محبة الله تعالى، لذا أصبح الحب الصوفي حباً صادقاً تتعلق الروح فيه بالحضرة الإلهية بصدق وإخلاص ومنها ظهر تأثر الشعراء الصوفيين بشعراء الحب العذري فتمثلوا ببعض ألفاظهم ومواجيدهم وتغنوا بالذات الإلهية، نلاحظ ذلك في قول رابعة العدوية حين تقول :

عَرَفْتُ الْهَوَى مُدَّ عَرَفْتُ هَوَاكَ وَأَغْلَقْتُ قَلْبِي عَمَّن سِوَاكَ
وَكُنْتُ أَنَا جِيكَ يَا مَنْ تَرَى خَفَايَا أَقْلُوبٍ وَلَسْنَا نَرَاكَ⁽²¹⁾

نلاحظ أن مذهب رابعة العدوية في الحب يسير على الحب الخالص لله ، وفي ذلك ترى أن المحبة هي التي تعمى وتعم، تعمى عما سوى المحبوب، فلا يشهد سواه مطلوباً.

فالحب والعشق الإلهي بحر يعوم فيه العارفون ويعدّ جوهر التجربة الصوفية، وهو وسيلة من وسائل الصوفية للتعبير عن أحوالهم، ومواجيدهم، فالتصوف غايته المحبة ووسيلته المحبة وصاحب الحال عندما يأخذ في التدرّج في المقامات يشعر بأنّ محبة الله تفيض عليه، وكلما ازداد علواً كلما ازداد حباً لله⁽²²⁾. ويعد المتصوف أنّ المحبة هي أول أودية الفناء، فالمحبة من سمات هذه الطائفة الربانية وهي عنوان الطريقة إلى الله، ومجمع الانتساب إليها⁽²³⁾؛ بل أنّ محبة الله تعالى هي الغاية القصوى من المقامات، فمن أدرك مقام المحبة كان ما سواها ثمرة من ثمراتها، وتابع من توابعها، كالأنس، والرضى، والشوق، وغيرها. وكل مقام يأتي قبل مقام المحبة هو مقدمة من مقدماتها، كالصبر، والتوبة، والزهد، وغيرها⁽²⁴⁾.

إنّ الحب الإلهي له النصيب الأوفر في الشعر الصوفي، وكلّما تخلو مقطوعة صوفية من أثر ذلك الحب. وقد رأينا كيف أنّ «الحب الإلهي» نشأ عند رابعة العدوية، ثم راح يتطور يوماً بعد يوم، حتى صار «عشقاً إلهياً» عند البسطامي والحلاج، يقول المستشرق الإنجليزي نيكلسون: «ليس هناك من شعر صوفي أشد حرارة وأكثر بعداً عن المادة من شعر الحلاج»⁽²⁵⁾، يقول الحلاج:

تَبَارَكَتْ مَشِيئَتُكَ يَا رَبِّي وَسَيِّدِي
تَبَارَكَتْ مَشِيئَتُكَ يَا قَصْدِي وَمُرَادِي
يَا ذَاتَ وَجُودِي وَغَايَةَ رَغْبَتِي
يَا حَدِيثِي وَإِيمَانِي وَرَمْزِي⁽²⁶⁾

ونظراً إلى ما كان للحب الإلهي من تأثير في الذوق الصوفيّ ومشاعر الصوفية فقد أدّى دوراً مهماً في أشعارهم حتى ليتمكن القول بأن كثرة هذه الأشعار إنما تعود بسببها إلى «الحب الإلهي». فهذا إمام العاشقين، ذو النون المصري (ت: 245هـ)، كان من السابقين الأوائل إلى نظم الشعر الصريح في الحب الإلهي، وذلك عندما خاطب ربه قائلاً:

حُبُّكَ قَدْ أَرْقَنِي وَزَادَ قَلْبِي سَقَمًا
كَتَمْتُهُ فِي الْقَلْبِ وَالْأَحْشَاءِ حَتَّى انْكَتَمَا
لَا تَهْتِكِ السُّتْرَ الَّذِي أَلْبَسْتَنِي تَكْرُمًا
ضَيَّعْتُ نَفْسِي سَيِّدِي فَارُدِّهَا مُسَلِّمًا⁽²⁷⁾

ولكي يعبرَ ذو النون المصري عن هواه الذي يحيله أقرب المقربين إلى الله تعالى، فإنه يقول:

اطلُّبُوا لأنفُسِكُمْ مثلَ ما وجدتُ أنا
قد وجدتُ لي سَكَنًا ليس في هواه عَنَّا
إن بَعُدْتُ قَرَبَنِي أو قَرَبْتُ مِنْهُ دَنَا⁽²⁸⁾

ونحن نلاحظ أنَّ هذا الشعر لذي النون قد نظم على البحر القصير مثله مثل معظم الأشعار الصوفية التي نظموها على هذا البحر. ولعلَّ هذا النظم ناجم عن تأثير الانفعالات النفسية، والنزوات العاطفية، والأحوال الذوقية التي كانوا يعيشونها، وهي انفعالات وأحوال كانت تعرض لهم في أثناء ما يسمونه «السُّكر الروحي» بحيث لا تتوافر لهم القدرة على الصنع ليأتوا بالبحر الطوال، ما داموا في حالة معاناة متناهية من جراء تلك الأحوال⁽²⁹⁾. ثم إنَّ الحب الإلهي تتفاوت درجاته، فكلما ارتقى السائر إلى الله تعالى في درجة من درجاته اكتسب مقاماً جديداً، وقد عدَّ بعضهم أن درجات المحبة على ثلاث، هي⁽³⁰⁾:

الأولى: محبة تقطع الوسواس، وتلذ الخدمة، وتسلي عن المصائب، وذلك لأن الوسواس على تناقض للمحبة، فالمحبة توجب ذكر المحبوب، والوسوسة تقتضي الغياب عن ذكر المحبوب، وتوسوس به نفسه بغيره. والمحبة يتلذذ بخدمة محبوبه، ولا يرى تعباً ولا مشقة أثناء خدمته، وهذه المحبة تسلي عن المصائب، فالمحبة من شدة لذة المحبة ينسيه المصائب التي تصيبه بها حبيبه.

الثانية: محبة تبعث على إثارة الحق على غيره، وتلهج لسانه بذكره، وتتعلق قلبه بشهوده؛ ولكمال هذه المحبة تقتضي من المحب أن يترك كل شيء لأجل الحق، ويؤثره على غيره. الثالثة: وهذه أعلى درجات المحبة، وهي محبة خاطفة تخطف قلوب المحبين لما يظهر لهم من جمال محبوبهم. فقلب المحب دائماً في سفر نحو محبوبه لا ينقضي، وقوة تعلقه به توجب عليه ألا يستقر قلبه دون الوصول إليه.

فالعبد إذا حصلت له محبة الله تعالى، أصبح قلبه مشغولاً به، فلا يلتفت عند ذلك إلى الجنة، ولا إلى النار، وذلك لأنه قد بلغ من النعيم ما ليس فوقه نعيم، لذلك قال بعضهم⁽³¹⁾:
وهجره أعظمُ من ناره ووصله أطيَّبُ من جنته
ومن أشعار الصوفية الدالة على الحب الإلهي قول سمنون بن حمزة:

وليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فاختبرني⁽³²⁾

دل هذا البيت على التسليم التام من صاحبه لربه جل جلاله يتصرف به كيف يشاء، ويقبله كيفما يريد، فهو في يد خالقه كالريشة يقلبها الرياح مينة ويسرة كيفما يشاء دون اعتراض منه، لتصرفه به؛ فمن المصطلحات الصوفية المتعقلة بهذه الخاصية وموضع الشاهد فيها هو قوله: «فكيفما شئت فاختبرني». الدال على التسليم التام ورضى به. ومن الأشعار الدالة على الحب الإلهي أيضاً، قول الشاعر:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَقُولُ ذَكَرْتُ رَبِّي فَهَلْ أُنْسَى فَأَذْكَرُ مَا نَسِيتُ
شَرِبْتُ الْحَبَّ كَأَسَا بَعْدَ كَأْسٍ فَمَا نَفَدَ الشَّرَابُ وَلَا رَوَيْتُ⁽³³⁾

يُظهر الصوفي في هذين البيتين تعجبه أيما تعجب، بل يستنكر على من يقول: أنه قد تذكر ربه، سائلاً ومتعجباً: وهل أنسى ربي حتى أذكره؟ لأنه قد يطلق الذكر في اللغة على من يذكر الشيء بعد نسيانه،

وينفي عن نفسه النسيان في هذا المقام. وكثرة الذكر وعدم النسيان علامة من علامات المحب، والعاشق الولهان بحب ربه وخالقه. يعقب بعد ذلك بأنه قد ت شرب ك ووس الحب كأساً بعد كأس، وأن كأس محبته ما نفذ منه شراب قط، ولا يرتوي فيمتنع عن المداومة، بل يبقى في كل أحواله شارباً كأس المحبة من غير انقطاع ولا نفاذ. هنا من المصطلحات الصوفية المتعلقة بهذه الخاصية وموضع الشاهد فيها هو قوله: «شربت الحب» مشبهاً الحب بالشراب الذي يداوم صاحبه على شربه من غير انقطاع⁽³⁴⁾.
ومن الأبيات التي أنشدها الشيخ أبو بكر الشبلي في فائدة ذكر الله تعالى وأنه باب يلج منه إلى المحبة الإلهية، قوله:

ذَكَرْتُكَ لَا أُنِي نَسَيْتُكَ لِمَحَّةٍ وَأَيْسُرُ مَا فِي الذِّكْرِ ذَكَرَ لِسَانِي
وَكَدْتُ بَلَا وَجِدِ أَمُوتُ مِنَ الْهَوَى وَهَامَ عَلَى الْقَلْبِ بِالْخَفْقَانِ
فَلَمَّا أَرَانِي الْوَجْدَ أَنَّكَ حَاضِرِي شَهِدْتُكَ مَوْجُوداً بِكُلِّ مَكَانٍ
فَخَاطَبْتُ مَوْجُوداً بِغَيْرِ تَكَلُّمٍ وَلَا حَظَّتْ مَعْلُوماً بِغَيْرِ عِيَانٍ⁽³⁵⁾

وقد أبدع الشعراء الصوفيون في تصوير القدرة الإلهية، لذا جاء الشعر الصوفي يموج بكلمات الحب والشوق ويجعل منها نشيداً جميلاً فيزيد في مكانته الفنية، فالصوفيون يرون أن بعد الحب يأتي الشوق ثم يليه الاشتياق، يقول شاعرهم:

مَا يَرْجِعُ الطَّرْفُ عَنْهُ رُؤْيُهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ الطَّرْفُ مُشْتاقاً⁽³⁶⁾
وَأَنشَدَ ابْنُ عَطَاءٍ (ت. 309 هـ):

غَرَسَتْ لِأَهْلِ الْحَبِّ غَصَنًا مِنَ الْهَوَى وَلَمْ يَكْ يَدْرِي مَا الْهَوَى أَحَدٌ قَبْلِي
فَأُورِقَ أَغْصَانًا وَأَيْنَعَّ صَبُوءٌ وَأَعْقَبَ لِي مُرًّا مِنَ الثَّمَرِ الْمُحَلِيِّ
وَكُلَّ جَمِيعِ الْعَاشِقِينَ هَوَاهُمْ إِذْ نَسَبُوهُ كَانٌ مِنْ ذَلِكَ الْأَصْلِ⁽³⁷⁾

يصرح ابن عطاء هنا أن الحب موهبة من الله تعالى إلى أهل محبته، ويقر إقرار المحب لحبيبه، أنه رزق من ذلك الهوى غصناً من أغصانها فأورق الغصن وأصبح يانعاً حتى وصل إلى عُمر الصبا، وهكذا إلى أن أثمر، فأعقب الثمرة المرارة. وأصل كل من انتسب إلى هذا الحب والهوى من جميع العاشقين في ذلك هو غصن المحبة التي يقع من المحبوب؛ لذلك تاه ابن عطاء الله في حبه كما قالوا: «الحب أوله ختل وآخره قتل». ويعدُّ ابن عربي بالإضافة إلى أنه عالمٌ وفقهه وأحد كبار المتصوفين من الشعراء الكبار في الصوفية، وله ديوان شعر يحتوي على عددٍ ضخم من القصائد، وتعدُّ أشعار ابن عربي من أهم أشعار هذا المذهب والتي تتميز بالشاعرية العالية والدعوة إلى الحب الإلهي الخالص لدرجة الفناء في الذات الإلهية، ومن ذلك قوله:

لِلْحَقِّ حَقٌّ فِينَا تَصَارِيفٌ وَأَشْيَاءٌ وَلَا دَوَاءَ إِذَا مَا اسْتَحَكَمَ الدَّاءُ
الدَّاءُ دَاءٌ عَضَالٌ لَا يَذْهَبُهُ إِلَّا عَبِيدٌ لَهُ فِي الطَّبِّ أَنْبَاءُ⁽³⁸⁾

وابن الفارض حامل لواء العشق الإلهي، له في ذلك سبحات ونغمات ذلك الحب الولهان الذي تخطي كل مراتب الحب حتى وصل إلى الغناء في المحبوب، يقول سلطان العاشقين ابن الفارض:

زُدْنِي بِفِرْطِ الْحَبِّ فِيكَ تَحِيْرًا وَارْحَمْ حَشًّا بَلْظِي هَوَاكَ تَسْعَرًا
وَإِذَا سَأَلْتُكَ أَنْ أَرَاكَ حَقِيقَةً فَاسْمَحْ وَلَا تَجْعَلْ جَوَابِي لَنْ تَرَى

يا قلب، أنت وعدتني في حبهـم صبرا فحاذر أن تضيق وتضجرا
إن الغرام هو الحياة فمت به صبا فحقتك أن تموت وتعذرا
قل للذين تقدموا قبلي ومن بعدي ومن أضحي لأشجاني يرى
عني خذوا وبي اقتدوا ولي اسمعوا وتحذثوا بصابتي بين السورى
ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا سر أرق من النسيم إذا سرى⁽³⁹⁾

إنه يصور ولعه ووجهه ومقدار هذا الحب، فهو يطلب من محبوبه زيادة في التحير، لأن في التحير لذة، ثم هو يطلب أن يرحم قلبه الذي اشتعل فيه نيران الحب، ويطلب رؤية المحبوب ويستسمحه، ويسأل الله تعالى ألا يكون جوابه هو نفس جواب موسى عليه السلام، في قوله تعالى: «قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني» [الأعراف: 14]، وهنا تتجلى أسمى معاني الحب والعشق الإلهي، وهو سبيل المعرفة العليا وسكر المشاهدة .

وإذا ما أمعنا النظر في شعر عاتكة الخزرجي المتصوفة، نلمح العشق الإلهي بوضوح في معظم أشعارها، حيث تقول:

أهواك أهوى الحسن أهوى الله في خلق جديد

وقولها:

عشقتك يا رب عشق الذليل لمولى جليل عزيز المكان
وكم عند بابك طال الوقوف وطاب لديك الهوى والهوان
وأنت جميلٌ تُحب الجمال فأنتي تجليت كان افتتانا
فوجهك قبلتنا في الصلاة وذكرك تسبيحنا كل آن⁽⁴⁰⁾

ويلحق بالعشق والحب الإلهي «الخمريات»، وهو من موضوعات وأغراض الشعر الصوفي المتعلقة بالمحبة الإلهية؛ وليس المراد به الخمر المنهي عنها والمعروفة، وإنما المراد بها حب الله، وهو ما يعبر عنه بالخمير الصوفي أو السكر الصوفي، يقول ابن الفارض:

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم⁽⁴¹⁾

والسُّكر الروحيّ عندهم هو نوع من الحب الذي برّح بهم وجدّه حتى رأوه بمنزلة الشراب الإلهيّ. فقد كتب يحيى بن معاذ إلى البسطامي يقول: «سكرتُ من كثرة ما شربت من كأس المحبّة»؛ فكتب إليه راداً: «غيرك شرب بحار السماوات والأرض وما روي بعد، لسانه خارج من صدره وهو يصيح: العطش... العطش...»، وأنشد البسطامي في ذلك:

عجبت لمن يقول ذكرتُ ربّي وهل أنسى فأذكرُ ما نسيْتُ
شربتُ الحبّ كأساً بعد كأسٍ فما نفذ الشرابُ وما رويْتُ⁽⁴²⁾

وهذا ابن الفارض يصف حاله من الغبطة والسعادة عندما يسمع بذكر الحبيب، فيسكر، ويغيب عن الوجود الأرضي، حتى يصحو مرة أخرى فتتوحّد لديه الأسباب، وتتجرد النفس، وتسعد بسمّوها وقدرتها الإلهية⁽⁴³⁾، فيقول في ذلك:

فيغبط طرفي مسمعي عند ذكرها
وتحسد ما أغنيت مني بقيتي
وعانقت ما شاهدت في محو شاهدي
بمشهده للصحو من بعد سكرتي
ووحدت في الأسباب حتى فقدتها
ورابطة التوحيد أجدى وسيلة
وجردت نفسي عنهما فتجردت
ولم تك يوماً قط غير وحيدة

وهذا التجريد، عند ابن الفارض، يجعله متحرراً من المادة كلياً حتى يصبح جمالاً غير محسوس، وغير ملموس، وجوهراً يشعر به القلب، وتصعد إليه النفس لتتحد به، فيصبحان واحداً. وفي ذلك يقول:

فدهشت بين جماله وجلاله وغدا لسان الحال عني مُخبراً
فأدر لحاظك في محاسن وجهه تلقى جميع الحسن فيه مصوراً
ومن المعروف أن المؤمن إذا قويت صلته بالله وأنس به عن كل خلقه وعن الدنيا بمغرياتها، بات شوقه كبيراً للقاء الله، والشيخ علي عقل يعبر عن تلك الحالة في قصيدة «تعشقت نور الله»، ومطلعها:

قتلت هوى نفسي ، فعشت بلا نفس
وجافيت أنسي ، فانحدرت إلى الإنس
ولم أبد أمــــري للعباد ، فطالما
كنمت ولم أبد أمــــري للعباد
كنمت الذي ألقى عن الجن والإنس
وأدركت بالوجدان سر أحبتي
وعانيت آيات اليقين بلا لبس
وعشت زماني لست أحفل بالورى
وكيف ، وقلبي هام في مشهد القدس⁽⁴⁴⁾

ويبدع في التعبير حين يقول:

لقاؤك يا رحمن عيدي وعدتي
ونورك غيبي وهو لي في الورى أنسي⁽⁴⁵⁾

وهو يرجو بعد ذلك أن تكون محبته لله خالية من الرياء والكذب وصولاً إلى مرتبة الصدق مع الله، والتي هي من أعظم مراتب العبادة ويقول أيضاً:

وكل رجائي أن أحبك صادقاً
إذ الصدق في الوجدان مرتبة القدس⁽⁴⁶⁾

فيسدي الشاعر نصائح ثمينة لكل من أراد أن ينهل من معين المحبة الإلهية السامية، فيطالبه بالتوكل على الله والتسليم له وتطهير النفس من الرجز والتفويض الكامل لله.

نلاحظ أنّ شعراء الصوفية، نزهوا الحب عن كونه بشرياً ، ووجدوا أنّ الله وحده حري بالتوجه بالحب إليه ، لذا قام جل إنتاجهم الشعري على الحب والعشق الإلهي الذي استمد مصادره من الشعر الغزلي، وأن صورة الحب عند الصوفية تتجلى في صور نادرة من الوفاء للمحبوب والتفاني والسمو بالمشاعر والتحرر من قيود العالم المادي، وهو ما ينشده الصوفيون في مشاعرهم . يقول أحمد أمين:«وللصوفية شعر جميل مملوء بالحب والفناء ووحدّة العاطفة وقوة الوجدان، وقد استعملوا فيه التعبيرات الدنيوية على سبيل الرمزية من خمر ونساء وبكاء أطلال وحب وهيام وقطيعة ووصال، يعنون بذلك أحوالهم مع ربهم⁽⁴⁷⁾؛ وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك الحب بقوله تعالى «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» [آل عمران:31].

الخاتمة:

لا شك أنّ الحبّ الإلهيّ هو عنوان المتصوّفة والخاصيّة الأولى المركزية للإسلام الصوّفيّ، وهي من الأصول المهمة في مباني التّصوّف، الّذي اقتبس بعض العناصر الّتي وردت في القرآن الكريم والسّنّة النبوية المطهرة، ومن خلال هذه الدراسة « العشق والحب الإلهي في الشعر الصوفي: دراسة تحليلية أدبية» توصلت الباحثة إلى جملة من النتائج، من أبرزها:

- تعددت الأقوال وكثرت في تعريف معنى التصوف ولكن جميع هذا الأقوال تصب في منبع واحد وتخرج من مشكاة واحدة.
- أثرى الصوفيون الشعر بفنون وموضوعات شعرية جديدة، منها العشق والحب الإلهي، الذي نال حيزاً كبيراً في الشعر الصوفي في كل العصور.
- في القرآن الكريم آيات كثيرة تشير إلى المحبة الإلهية وأيضاً في الأحاديث النبوية الشريفة نصوصاً صريحة دالة على محبة الله لعباده ومحبة عباده له.
- أول من تغنى بنغمة الحب الإلهي من طبقة شعراء المتصوفة في إخلاص وصدق، كانت رابعة العدوية .

التوصيات:

وتوصى الدراسة بالاهتمام بالشعر الصوفي الإسلامي ، وتناول موضوعات أخرى كالمديح النبوي مثلاً، بالدراسة والتحليل.

الهوامش:

- (1) ابن منظور: لسان العرب، ج9، دار أدب الحوزة، قم، إيران، 1405هـ ص 199.
- (2) الجوهري: مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر بك، دار الفكر، القاهرة، 1973، ص342.
- (3) المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، مصر، 2003 باب «صوف».
- (4) إيهاب على عامر: الشعر الصوفي في تشاد، مجلة جامعة الملك فيصل بتشاد، العدد12، مايو2015.
- (5) عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1993م، ص611.
- (6) إبراهيم هلال، الفلسفة والدين في التصوف الإسلامي، نور حوران للنشر والترجمة، سوريا، 2009، ص45.
- (7) مقدمة ابن خلدون، ص329.
- (8) الجرجاني: التعريفات، طبعة حلي، القاهرة، مصر، د.ط، 1938 م، ص4.
- (9) إبراهيم هلال، الفلسفة والدين في التصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص45.
- (10) معجم المعاني الجامع
- (11) أبو إسماعيل عبد الله الهروي: منازل السائرين، بيروت، ط1، دار الكتب العلمية، دت، ص88.
- (21) القشيري: الرسالة القشيرية، ص486.
- (31) أبو نصر السراج الطوسي: اللمع، دار الكتب المصري، القاهرة، 1960، ص18.
- (14) أحمد أمين: ظهر الإسلام، 2 / 63، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، 1999 م.
- (15) ميرغني حمد ميرغني، صلاح التوم إبراهيم: التصوف في شعر الطريقة القادرية العريكية، مجلة جامعة كسلا، ع:
- (16) قاسمي كاهنة: موضوعات الشعر الصوفي الجزائري، مجلة التحبير، 2م، العدد2، الجزائر، 2020، ص6.
- (17) ابن الفارض، الديوان، شرحه مهدي محمد ناصرالدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص34.
- (18) القشيري: الرسالة القشيرية، ص86.
- (19) الإمام أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج4، ص219.
- (20) محمد الناصر الكبري: سبحات الأنوار من سبحات الأسرار، ص45.
- (21) قاسمي كاهنة، موضوعات الشعر الصوفي الجزائري القديم، مرجع سابق ص6.
- (22) ميرغني حمد ميرغني، صلاح التوم إبراهيم: التصوف في شعر الطريقة القادرية العريكية، جامعة كسلا، ع:
- (23) هيمة عبد الحميد: الخطاب الصوفي في الشعر المغربي، مجلة الأثر، ع5، كلية الآداب، جامعة قاصدي، الجزائر، مارس 2006، ص215.
- (24) الهروي: منازل السائرين، 1 : 89 .
- (25) رينولد نيكلسون: الصوفية في الإسلام، ترجمة: نور الدين شريبه، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، دت، ص150.
- (26) المرجع السابق، ص150.
- (27) ذو النون المصري: الكوكب الدرّي، تحقيق: عقبة زيدان، دار آرام، 2020، ص43.
- (28) المرجع السابق.

- (29) ميرغنى حمد ميرغني، وصلاح التوم إبراهيم: التصوف في شعر الطريقة القادرية العركية، مجلة جامعة كسلا، ع:
- (30) محمد بن إبراهيم التويجري: موسوعة فقه القلوب، الرياض، بيت الأفكار الدولية، د.ت، ص356.
- (31) ميرغنى حمد ميرغني، وصلاح التوم إبراهيم: التصوف في شعر الطريقة القادرية العركية، مجلة جامعة كسلا، ع:
- (32) ابن قدامة: مختصر منهاج القاصدين، ص 343 .
- (33) القشيري: الرسالة القشيرية، ص91.
- (34) ميرغنى حمد ميرغني، وصلاح التوم إبراهيم: التصوف في شعر الطريقة القادرية العركية، مجلة جامعة كسلا، ع:
- (35) القشيري: الرسالة القشيرية،، ص 178 .
- (36) المرجع السابق، ص 376.
- (37) المرجع السابق، ص 489.
- (38) ديوان محي الدين ابن عربي، ص87.
- (39) ابن الفارض ، الديوان، ص، 74 .
- (40) عاتكة الخزرجي ، المجموعة الشعرية الكاملة، ص ١٧.
- (41) ديوان ابن الفارض، ص49.
- (42) عبدالحليم محمود: البسطامي سلطان العاشقين، ط2، القاهرة، د ت، ص 65.
- (43) ميرغنى حمد ميرغني، وصلاح التوم إبراهيم: التصوف في شعر الطريقة القادرية العركية، مجلة جامعة كسلا، ع:
- (44) الشيخ على عقل ، ديوان الالهام، ص59.
- (45) المرجع السابق ، ص60.
- (46) المرجع السابق، ص 78.
- (47) أحمد أمين : ظهر الإسلام ، 2 / 63 ، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، 1999 م.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

- (1) إبراهيم هلال: الفلسفة والدين في التصوف الإسلامي، ط1، دارنور حوران للنشر والترجمة، سوريا، 2009.
- (2) أبو حامد الغزالي: روضة الطالبين وعمدة السالكين، دار السعادة، مصر، د.ط، 1924.
- (3) أبو العلا عفيفي: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، ط1، مؤسسة هندواي، لندن، المملكة المتحدة، 2003.
- (4) أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين شريعة، القاهرة، 1953.
- (5) أبو إدريس عبد الرحمن: الوراثة المصطفوية المحمدية الإسلامية، ط1، شركة مطابع العملة، الخرطوم، 2017.
- (6) أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الهروي: منازل السائرين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- (7) أبو نصر السراج الطوسي: اللمع، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1960.
- (8) ابن منظور: لسان العرب، ج 9، دار أدب الحوزة، قم، إيران، 1405هـ.
- (9) ابن الفارض، الديوان، شرحه مهدي محمد ناصر الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
- (10) أحمد أمين: ظهر الإسلام، المجلد الثاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1969.
- (11) أحمد بن زروق: عدة المرشد الصادق، تحقيق: الصادق الغرياني، ط 5، دار بن حزم، الجزائر، 2006.
- (12) الإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله: حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، المجلد 4، ط 5، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.
- (13) الجرجاني: التعريفات، طبعة حليبي، القاهرة مصر، د.ط، 1938.
- (14) جلال الدين الرومي: في العشق الإلهي، ط2، المكتبة الصوفية الصغيرة، دار الكرامة، لبنان، 2020.
- (15) عبد الحليم محمود: البسطامي سلطان العاشقين، ط2، القاهرة، د.ت.
- (16) عبد الكريم القشيري: الرسالة القشيرية في علم التصوف، تحقيق معروف مصطفى زريق، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2007.
- (17) الشعرائي: الطبقات الكبرى، تحقيق: عبد الغني محمد علي الفاسي، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006.
- (18) محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب في التراث الصوفي، دارغريب للطباعة، القاهرة، د.ت.
- (19) محمد بن إبراهيم التويجري: موسوعة فقه القلوب، الرياض، بيت الأفكار الدولية، د.ت.
- (20) ميرغني حمد ميرغني، وصلاح التوم إبراهيم: التصوف في شعر الطريقة القادرية العركية، جامعة كسلا، ع.
- (21) هيمة عبد الحميد: الخطاب الصوفي في الشعر المغربي، مجلة الآثر، ع5، كلية الآداب، جامعة قاصدي، الجزائر، مارس 2006.